الإبانة عن أصول الديانة كتاب محرَّفٌ لماذا؟

الإسم حمزة معلاوي[1]*
[1] كلية أصول الدين (المغرب)

Al-Ibanah an Usul al-Din is a distorted book. Why?

[1] HAMZA Meallaoui*
[1] https://orcid.org/0009-0005-9362-633x
[1]Full Foundations of Faith University (Morocco), hamza.meallaoui1@gmail.com

تاريخ الاستلام: 26 / 110 /2024 تاريخ القبول: 21 / 11 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 12 / 2024

الملخص:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، وبعد:

فقد قيَّضَ اللهُ لهذه الأمة من يحمي دينها، ويذب عن عقيدتها، ويرد على خصومها، ببراهين القرآن الكريم، وسنة النبي الأمين -صلى الله عليه وسلم-، وأدلة العقل الصحيح السليم.

وكان الشيخ أبو الحسن الأشعري من الناصرين لدين الله، بالتدريس والمناظرة والتأليف، وقد ابتلاه اللهُ بمن ناصبه العداء في حياته ثم بعد مماته، فافتري عليه وعلى أتباعه بأباطيل واهية، منها ادِّعاءُ أنه: رجعَ عن اعتقادِ أهل السنة الذي هو مبني على التنزيه والتقديس، إلى اعتقاد أهل التجسيم الذي هو مبني على التشبيه، وادَّعى المفترون على هذا العَلَمِ الشَّامِخِ أنه: بعد تراجُعِهِ من كونه منزِّها إلى مذهب التجسيم ألَّفَ كتابا سماهُ: "الإبانة عن أصول الديانة"، وادعاؤهم واهٍ ساقط من عدة وجوه، فتلاميذ الشيخ أبي الحسن يُكذِّبونهم، والتاريخ يفضَحُهُم، وباقي مؤلفات الشيخ دالَّةٌ على أنه بقيَ على الحق إلى أن وافته المنية، وما تضمنته هو نفسه ما نقله عنه تلاميذه، وهو نفسه ما عليه ملايين الأشاعرة من زمنه إلى زماننا.

كلمات مفتاحية: العقيدة الإسلامية.، الأشعري.، شبهة الأطوار الثلاثة.، الإبانة عن أصول الديانة.، أهل السنة.، المشبهة.

Abstract:

Praise be to Allah, The Lord of the universe and May Allah, the All Mighty, raise the rank of the best of all His Messengers, Prophet Muhammad, and raise the rank of the blessed and virtuous kins and companions of our dear Messenger.

God has destined, for this Umma, those who will protect Islam, defend its beliefs, and refute its opponents with the proofs of the Noble Qur'an, the Sunnah of the trustworthy Prophet, may Allah raise his rank, and the evidence of sound intellect.

Sheikh Abu al-Hasan al-Ash'ari was among those who supported the religion accepted by God by teaching, debating, and authoring. God tested him with those who bore him enmity during his life and after his death, as they fabricated false and baseless claims against him and his followers, including the claim that

* المؤلف المرسل.
* Corresponding author.

"he reverted from the belief of the People of the Sunnah, which is based on God's absolute uniqueness, to the belief of the Anthropomorphist's, which is based on anthropomorphism

"And those who slander this noble doctrine claim that, after deviating towards the doctrine of anthropomorphism (tajsim), he authored a book titled 'Al-Ibana an Usul al-Diyana' which means 'The Clarification of the Principles of Religion). However, their claim is baseless and falls apart from several angles. The students of Sheikh Abu al-Hasan refute them, and history exposes their falsehood. The rest of the Sheikh's works clearly demonstrate that he remained steadfast on the truth until his death, and their contents align with what his students narrated and what millions of Ash'aris have adhered to from his time until ours.

Keywords: Al-Ash'ari; anthropomorphism; Al-Ibana an Usul al-Diyana; Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah; Anthropomorphists.

مقدمة:

كتاب "الإبانة عن أصول الديانة" واحد من الكتب التي أُثيرَ بخصوصها جدلٌ كبير منذ عهد ابن تيمية الحراني، سواءً في نسبته إليه أو في تحريفه، ومع أهمِّيَّة الكتاب -الأصلي- إلَّا أنَّ الناسَ قد تباينت واضطربت واختلفت أقوالهم فيه، نظرًا لِمَا يحويه الكتاب -المُحرَّفُ- من عباراتٍ تُناقِضُ ما قرَّرَهُ الشيخ أبو الحسن الأشعري نفسه وما نقله عنه تلامذته بالتلقي، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. (1)

ولا بد من مَعْرِفَةِ أَنَّ أُمُورَ العَقيدَة لَا تقليد فيها، وَمعرفةِ أنَّ كثيرًا مِن الكتُب طالها الدَّس، وَقلَّما سلِم عالمٌ مَشهور بين العلماء مِن الدَّس في كتبهِ ومقولاته، ولا غرابةَ حَيث إن بعض النَّاس تَجرَّؤوا فوضَعوا عامِدين أحاديثَ مَكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم، منها ما هو كفْر ومنها ما هو دون ذلك.

وقد دُسَّ على الإمام الأشعريّ رضي الله عنه عبارات ليست في كتُبه، إلا أن كثيرًا من الأيدي تناقَلتها، والله أعلم بأوّل من افتراها على الأشعريّ، قال التَّاج السُّبكيُّ: «هذا شأن المُصنَّفات اللِّطاف، لا سيَّما ما يُغيظ أهلَ الباطل، فإنَّهم يُبادرون إلى إعمال الحيلة فِي إعدامه»(2)، وقال محمد التبان: «وقد تقوَّلَ على أبي الحسن الأشعري ونسَبَ إليه ما هو بريء منه المعتزلة والمجسمة وغيرهم، وقد ذب عنه وبرأه مما نسَبَ إليه المبتدعة الأستاذُ أبو القاسم القشيري في رسالته: "شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة"، وهي مسطرة برمتها في "طبقات السبكي"، وذبَّ عنه أيضًا الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه إلى الوزير العميد الكندري، وهو مذكور أيضًا في "طبقات السبكي"، وممن نسب إليه ما هو بريء منه وقَرَنَهُ بجهم بن صفوان: ابنُ حزم في كتابه: "الملل والنحل"».(3)

وقد شاء الله عز وجل في سابق علمه أن يكشف هذه الحقيقة، ويفضح هذه الطريقة، التي أتبعها المجسمة في تزوير كلام إمام أهل السنة، فقد ألهم الله حافظ دمشق ومحدثها الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى: أن ينقل في كتابه "تبيين كذب المفتري" -الذي ألفه للدفاع عن الإمام الأشعري-، فصلين من الإبانة (4) الأصلية التي كانت في زمانه لتكون شاهدةً على تزوير المجسمة وتلاعب الأيدي الآثمة بها.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهمِّيَّةً مميزة تَنْبُعُ من الأهمية الخاصة لِمَحْوَرِهِ ومادَّتِهِ، لأن أهمية أَي موضوع تَكْمُنُ فيمَا يتنَاوَلُهُ بالدراسة والبحث، فشرَفُ العلم بشرف المعلوم، فلما كان علم التوحيد متعلقا بمعرفة الله ومعرفة رسوله صلى الله عليه

وسلم، كان التحقيق والتدقيق في مسألة نسبة كتاب الإبانة للشيخ أبي الحسن الأشعري، وبيان تحريفها، من أهم وأولى المهمات.

منهج البحث:

إن عملية التحقيق والدراسة تتطلب من الباحث أن يكون عمله ضمن عدة مناهج، لتحقيق الأهداف المرجوة من بحثه، لذلك اعتمدت في عملي على المناهج الآتية:

- المنهج البرهاني: وذلك من خلال إيراد الأدلة والبراهين.
- المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء الآيات الكريمة والأحاديث النبوية.
- اتباع المنهج العلمي المتبع في توثيق المعلومات وعزو النقولات إلى مصادرها والأقوال إلى قائليها.

إشكالية البحث:

وقد جاء هذا البحثُ المتواضِعُ ليُجيب عن هذه الإشكالات: _ هل الشيخُ أبو الحسن الأشعري تراجع من مذهب التنزيه إلى مذهب التجسيم؟ _ وما مدى صحة نسبة كتاب الإبانة إليه؟ _ وهل كلُّ ما وُجد في النسخ المطبوعة للإبانة في الأسواق تصحُّ نسبته إليه؟ أم أن نسخ الكتاب الخطية المتوفرة دخلها الدس؟ _ هل ألفه وقاية أو تقية أو خوفا من مجسمة زمانه أو تدرُّجًا بهم إلى أشعرية خالصة؟ _ هل هناك إسناد متصل للإبانة الموجودة في الأسواق بأبي الحسن الأشعري أم أنها مقطوعة الإسناد؟ _ هل ألَّفَ أبو الحسن كتاب الإبانة ثم تراجع عنه؟

خطة البحث:

ارتأيت تقسيم بحثي إلى مبحثين تتضمن مطالب، فأما الأول فأبيّنُ فيه صحة نسبة الإبانة للأشعري ومدى التحريف الذي تعرضت له. وأما الثاني فأخصصه للحديث عن تذبذب دعوى أن الأشعري رجع عن مذهبه. ثم خاتمة أذكر فيها أهمَّ الخلاصات والنتائج.

المبحث الأول

الإبانة وصحة نسبتها وتحريفها

المطلب الأول: نسبة الإبانة الأصلية إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري.

كتاب "الإبانة" الأصل ثابت للأشعري، لكنه مَفقود من بين أيدينا اليَوم، ولا توجَد نسخَة خطيَّة يُوثَق بكلّ ما فيها فيما يُعلم، وعمدتُنا في إثبات وجود كتاب مُسمى "الإبانة" قدِيمًا مِن تصنيف الأشعرِي، هو ما أوردَهُ ثلةٌ من أهل العلم:

_ قال أبو بكر البيهقي (ت 458هـ): «وَقَدْ ذَكَرَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا دَلَّ عَلَى أَنَّ مَا نَتْلُوهُ مِنَ القُرْآنِ بِأَلْسِنَتِنَا وَنَسْمَعُهُ بِآذَانِنَا وَنَكْتُبُهُ فِي مَصَاحِفِنَا يُسَمَّى كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَ بِهِ عِبَادَهُ بِأَنْ أَرْسَلَ بِهِ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِمَعْنَاهُ ذَكَرَهُ أَيْضًا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فِي كِتَابِهِ "الإِبَانَةِ"».[5]

ثم قال رحمه الله بعدما نقل نص كلام الإمام الشافعي: «وَقَالَ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: حَدِّثُونَا أَتَقُولُونَ: إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ؟ قِيلَ لَهُ: نَقُولُ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: 22]، فَالقُرْآنُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَهُوَ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ [...]»[6]، وهذا الكلام موجود بنصه في كتاب "الإبانة".[7]

_ قال ابن عَساكر (تـ 571هـ): «وَمَن وَقَفَ على كِتابهِ الْمُسَمى بـ: "الإبانَة" عَرَف مَوضعه من العِلم والدِّيانَة»[8]، ويقول أيضا: «بل هم . يعني الأشاعرة . يعتقدون ما فيها . أي "الإبانة" . أشدّ اعتقاد، ويعتمدون عليها أشدّ اعتماد، فإنهم بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة، لكنهم يثبتون له سبحانه ما أثبته لنفسه من الصفات، ويصفونه بما اتصف به في محكم الآيات، وبما وصفه به نبيّه صلى الله عليه وسلم في صحيح الروايات، وينزهونه عن سمات النقص والآفات»[9]، وهذا الذي قاله الحافظ ابن عساكر ينطبق على كتاب "الإبانة" الأصل الذي ألَّفه الإمام، أما ما يوجد اليوم في أيدي الناس منها فلا ثقة به ولا يصح أن يمثل اعتقاد الإمام أو الأشاعرة.

وقال أيضًا رحمه الله تعالى: «ولم يزل كتاب "الإبانة" مُستصوبًا عند أهل الديانة، وسمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن محمد ابن إسماعيل بن محمد بن بشار البوشنجي المعروف بالخسروجردي الفقيه الزاهد يحكي عن بعض شيوخه أن الإمام أبا عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري قال: ما كان يخرج إلى مجلس درسه إلا وبيده كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري، ويظهر الإعجاب به، ويقول: ماذا الذي يُنكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه».[10]

_ قال تاج الدين السبكي (تـ 771هـ) في وصف الإيمان: «بل القَوْل بقبوله للزِّيَادَة وَالنَّقْص مَنْصُوص الشَّيْخ أَبِي الحَسَن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كتاب الإِبَانَة فِي الفَصْل الثَّابِت مِنْهَا عَنهُ الَّذِي نَقله الحَافِظ الكَبِير الثِّقَة الثبت أَبُو الْقَاسِم ابْن عَسَاكِر فِي كتاب "تَبْيِين كذب المفتري"، وَهُوَ الكتاب الَّذِي يعْتَمد عَلَى نَقله الأشاعرة وَنَصه: وَأَن الإِيمَان قَول وَعمل يزِيد وَينْقص».[11]

_ قال ابن حجر العسقلاني (تـ 852هـ): «يقال لهم: المفوضة وعلى طريقته -أي ابن كلاب- مشى الأشعري في كتاب "الإبانة"».[12]

_ تقي الدين المقريزي (تـ 845هـ): حيث عدَّ كتاب الإبانة ضمن مؤلفات الشيخ أبي الحسن الأشعري.[13]

_ ابن العماد الحنبلي (تـ 1089هـ): حيثُ عدَّها من مؤلفات الشيخ أبي الحسن الأشعري، ونقلَ كلامًا من أوَّلِ "الإبانة"، ثم قال عَقِبَهُ: «وقد ذكر ابن عساكر في كتابه "الذبّ عن أبي الحسن الأشعري" ما يقرب من ذلك إن لم يكن بلفظه، ولعمري إن هذا الاعتقاد هو ما ينبغي أن يعتقد ولا يخرج عن شيء منه إلّا من في قلبه غش ونكد، وأنا أشهد الله على أنني أعتقده جميعه وأسأل الله الثبات عليه».[14]

ومال الدكتور خالد زهري إلى كونِ كتاب "الإبانة" ليس من تصانيف الشيخ أبي الحسن الأشعري قائلا: «"الإبانة" من تأليف أحد حشويَّة الحنابلة، ولا يمتّ بصلة إلى المصنفات صحيحة النسبة إلى أبي الحسن الأشعري، ومن أجل التمويه والإمعان في التَّدليس نقل مؤلفه الذي لا نعرف عنه إلا أنه حشويّ فقراتٍ من كتاب "اللّمع" صحيح النسبة إليه»[15]، وهو رأي يحتاجُ إلى دعائم حقيقية، فلو كان قوله عن النسخ الموجودة حاليًا في الأسواق لكان أقوى، إذ لا شكَّ أن الشيخ أبا الحسن يَجِلُّ مقامُهُ عن أن يؤلِّفَ مثلَهُ، وكان يكون هذا الرأيُ أيضا قويا لو لم يصلنا من أثْبَتَ أصلَ نسبةِ كتابِ الإبانة للأشعري من العلماء الفطاحلة، بل ونقلوا لنا منه أشياءَ صحيحةً لا تتعارَضُ مع ما قرَّرهُ في باقي الكتب مما نقله عنه تلامذته، وهؤلاءِ الفطاحلةُ منهم مُحَدِّثُونَ ثقات يَجِلُّ مقامُهُم عن أن ينقُلوا عن حشوي كلامًا ثم ينسبونه إلى الأشعري.

وتساءل عبد الرحمن بدوي أيضًا عن صحّة نسبة الكتاب إلى أبي الحسن فقال: «ولكن المشكلة ليست في تصحيح النَّص الوارد إلينا بقدر ما هي في معرفة هل هذا النص كتبه الأشعري؟»(16)، واستنَدَ في تساؤله على الإشكال الذي قد يطرأ لكل باحث في هذا الأمر: «لماذا لم يرد ذكر هذا الكتاب في الأثبات الثلاثة المذكورة؟»(17)، ويُجابُ عن ذلك أن عدم ذكر البعضِ له، لا يستلزِمُ عدمَ الوجودِ، كما أنَّ بعضَ الأحاديث الصحيحة موجودة في بعضِ كتبِ الحديث، وعدمُ تصريحِ بعض أساطينِ علماء الحديثِ بها لا يستلزِمُ عدمَ وجودِها، كما أنَّ ابنَ فورك وإن لم يُصرِّحْ بنِسبته للأشعري، فإنه لم يُصرِّحْ أيضا بعدمِ نسبته للأشعري.

المطلب الثاني: الاختلافات الجوهرية بين نسخ الإبانة المحرفة وبين المحرفة واعتقاد الأشعري.

طُبع كتاب "الإبانة" على عدَّة نُسخ خطيَّة مُتناقضة يشوبُها الاختلاف والنَّقص والزِّيادة، وعند مقارنة نسخ كتاب "الإبانة" المطبوعة المتداولة بتحقيقات مختلفة، ك: تحقيق د فوقية، مع تحقيق بشير محمد عيون، مع تحقيق الفوزان، مع ط الجامعة الإسلامية، مع تحقيق حماد الأنصاري، وتحقيق د ناجي السويد، وعند المقارنة بينها وبين ما أورده ابن عساكر من الإبانة في "التبيين" نرى اختلافات جوهرية وخاصة في مسائل الصفات، ويتبين بوضوح قدر ذلك التحريف الذي جرى على هذا الكتاب، وهذا ينبئ عن تلاعب الأيدي الآثمة بهذا الكتاب، ويفقده مصداقيته ومنهجيته العلمية التي كان يجب أن تكون وهذه بعض النماذج على ذلك:

1- جاء في الإبانة المُحرَّفة عن أهل السنة: «وأنكروا أن يكون له عينان مع قوله سبحانه: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [18]»[19]، وفي تبيين ابن عساكر: «وأنكروا أن يكون له عين».[20]

وما نقله المحدث ابن عساكر هُو المُوافقُ للقُرآن الكريم، إذ لفظ التَّثنية غيرُ واردٍ في القرآن، بخلافِ الإفرادِ والجمعِ كما في قوله تعالَى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيَ﴾ [21]، وفي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾.[22]

أمَّا ذِكْرُ التَّثنية فبدعة وتحريف ومُخالفة للقُرآن وإجماع عُلماء المُسلمين، قال المحدث الكوثريُّ في تعليقه على "الأسماء والصِّفات" للمحدث البيهقيّ: «لم تَرِد صيغة التَّثنية في الكتاب ولا في السُّنَّة، وما يُروَى عن أبي الحسَن الأشعريّ مِن ذلك فمدسوس في كُتُبه بالنَّظر إلى نقل الكافَّة عنه».[23]

أمَّا المُشبِّهة فلعلَّهُم اختاروا لفظ التَّثنية مع عدم وُروده في الشَّرع لأنَّهُم حملوا قول النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم: (وإنَّ ربَّكُم ليس بأعور) على ظاهره أي على العضو الَّذي هُو جُزء، وهذا ممَّا لا يليق بالله تعالَى، وأمَّا معنَى الحديث: فهُو نفي النَّقص عن الله تعالَى، فهذا الَّذي يدُلُّ على الأُلوهيَّة.

وقال ابن عقيل معلِّقًا على حديث الدجال: «يحسب بعض الجهلة أنه .صلى الله عليه وسلم .لما نفى العور عن الله عز وجل أثبت من دليل الخطاب أنه ذو عينين، وهذا بعيد من الفهم، إنما نفى العور من حيث نفي النقائص».[24]

وقال ابن الجوزي في الرَّدّ على من أثبت لله تعالى عينين: «قلت: وهذا ابتداع لا دليل لهم عليه، وإنما أثبتوا عينين من دليل الخطاب في قوله عليه الصلاة والسلام: (وإن الله ليس بأعور)، وإنما أراد نفي النقص عنه تعالى».[25]

2- جاء في الإبانة المُحرَّفة بتحقيق د فوقية: «وأن له سبحانه عينين بلا كيف»[26]، وفي تبيين ابن عساكر: «وأن له عينًا بلا كيف».[27]

3- جاء في الإبانة المُحرَّفة بتحقيق د فوقية: «إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل له: نقول: إن الله عز وجل يستوي على عرشه استواء يليق به من غير طول استقرار، كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[28]»[29]، وهذا عينُ التشبيه.

وبتحقيق د فوقية نجد في الإبانة: «وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش، وفوق كل شيء، إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش، كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى»[30]، وجاء أيضا في الإبانة المُحرَّفة بتحقيق د فوقية نقلٌ يناقضُ القولَ السابق: «فكل ذلك يدل على أنه تعالى في السماء مستو على عرشه، والسماء بإجماع الناس ليست الأرض، فدل على أنه تعالى منفرد بوحدانيته، مستو على عرشه استواء منزها عن الحلول والاتحاد»[31]، وهذا تناقض وتعارض في الأصول القطعية، فالأول تشبيه، والثاني والثالث تقديس.

وأما بتحقيق: د. ناجي السويد: «إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ نقول لهم: نقول: إن الله مستو على عرشه استواءا يليق به من غير حلول واستقرار، كما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[32]».[33]

4- جاء في الإبانة المُحرَّفة بتحقيق د فوقية: «ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء؛ لأن الله تعالى مستو على العرش الذي هو فوق السماوات، فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش»[34]، وفي الإبانة المحرفة بتحقيق: د. ناجي السويد: «ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا إلى السماء، لأن الله تعالى مستو على العرش الذي هو فوق السموات، استوى بمعنى القهر والغلبة، ولولا أن الله مستو على العرش بالمعنى الذي أراده تعالى لم يرفعوا أيديهم نحو العرش»[35]، والعبارتان المحذوفتان من التقديس والتنزيه الذي جاء به جميعُ الأنبياء، والذي تُبْنَى عليه عقيدة الأشاعرة.

5- جاء في الإبانة المُحرَّفة: «عن سفيان الثوري رضي الله عنه قال: قال لي حماد بن أبي سليمان: أبلغ أبا حنيفة المشرك أني منه بريء؟ قال سليمان: ثم قال سفيان؛ لأنه كان يقول القرآن مخلوق. وحاشى الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه من هذا القول، بل هو زور وباطل، فإن أبا حنيفة من أفضل أهل السنة»[36]، وجاء فيها أيضا: «وذكر هارون بن إسحاق قال: سمعت إسماعيل بن أبي الحكم يذكر عن عمر بن عبيد الطنافسي إن حماد - يعني ابن أبي سليمان - بعث إلى أبي حنيفة: أني بريء مما تقول، إلا أن تتوب، وكان عنده ابن أبي عقبة، قال: فقال: أخبرني جارك أن أبا حنيفة دعاه إلى ما استتيب منه بعد ما استتيب. وهذا كذب محض على أبي حنيفة رضي الله عنه. وذكر عن أبي يوسف قال: ناظرت أبا حنيفة رضي الله عنه شهرين حتى رجع عن خلق القرآن».[37]

مع العلم أنَّ جملة: «وحاشى الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه من هذا القول، بل هو زور وباطل، فإن أبا حنيفة من أفضل أهل السنة»، وجملة: "وهذا كذب محض على أبي حنيفة رضي الله عنه ساقطة من بعض النسخ"، والكذب والدس والافتراء والتحريف واضح مع إثباتهما فكيف بكونهما ساقطتين؟؟؟ ولا شك أنه دسٌّ من المجسمة الذين يُبغِضون أبا حنيفة لأنه فضحَ عوراتهم بمناظراته لهم، بل ورسائله الخمس التي هي ثابتة له بالإسناد المتصل الذي ذكره الزبيدي، كيف لا والوهابية في زماننا من شدة بُغضهم له يُسمونه: أبا جيفة، وإليك أقوال ثلة من أساطين أهل العلم تُبرِّئُ أبا حنيفة مما نُسِبَ إليه:

_ الحافظ أحمد بن حنبل (تـ 241هـ): فقد جاء في "تاريخ بغداد": وَقَالَ النخعي: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر المروذي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد الله أَحْمَد بن حَنْبَل، يَقُولُ: لم يصح عندنا أَنَّ أَبَا حنيفة كَانَ يَقُولُ: القُرْآن مخلوق».[38]

_ قال أبو بكر البيهقي (تـ 458هـ): «روّينا عن محمد بن سعيد بن سابق أنه قال: سألت أبا يوسف فقلت: أكان أبو حنيفة يقول القرآن مخلوق؟ فقال: معاذ الله، ولا أنا أقوله. فقلت: أكان يرى رأي جهم؟ فقال: معاذ الله، ولا أنا أقوله. رواته ثقات»[39]، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

قال المحدث الكوثري: «ومن غريب التحريف ما دس في بعض نسخ الإبانة للأشعري، كما دُسَّ فيها أشياءُ أُخَرُ، من أنَّ: "حماد ابن أبي سليمان قال: بلّغ أبا حنيفة المشرك أني بريء من دينه، وكان يقول بخلق القرآن، فإن لفظ حماد: "بلّغ أبا فلان" لا "أبا حنيفة"، كما في أول خلق الأفعال للبخاري[40]، فجعلَ مَنْ لا يَخَافُ اللهَ لفظَ: "أبا حنيفة" في موضع "أبا فلان"، واللهُ أعلمُ من هو أبو فلانٍ هذا، وما هي المسألة».[41]

وقال الشيخ وهبي غاوجي: «ولا بأس أن نقول: لو كان الإمام الأشعري رحمه الله تعالى نسب حقا إلى الإمام . يعني أبا حنيفة . القول بخلق القرآن لما كان للإمام الأشعري تلك المكانة العالية عند الحنفية أتباع الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى».[42]

وفي الختام: يبقى قول أحمد والبيهقي اللذان هما أعرَفُ بالأشعري وأبي حنيفة منا في المسألة فاصلا قاصما لظهر كلِّ مَنْ حاوَلَ التحامل على الإمام أبي حنيفة نفعنا الله به.

6- جاء في الإبانة المحرفة: «ومن دعاء أهل الإسلام جميعا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر النازل بهم يقولون جميعا: يا ساكن السماء، ومن حلفهم جميعا: لا والذي احتجب بسبع سماوات»[43]، ويكفي في الردِّ على هذه الفِريةِ: ما تواترَ عن الشيخ أبي الحسن الأشعري من تنزيه الله عن الحيّزِ والجهة والمكان، يقول الشيخ سمير القاضي: «ومن أمثلةِ ما في هذه النسخةِ من الدَّسِّ: الزَّعْمُ أنَّ أبا الحسنِ قال: "إنَّ كلَّ مسلمٍ يقولُ في دعائِهِ يا ساكنَ السَّمَاءِ"، وهذا مِمَّا لا يُتَصَوَّرُ أنْ يقولَهُ الإمامُ، فإنه مع مخالفته للكتاب والسُّنَّةِ مخالِفٌ لواقع الحالِ، تقضي المشاهدة بكذبِهِ وبطلانِهِ، فَإِنَّ مِثْلَهُ لا يُعرَفُ حَتَّى بينَ الْمنتسبين للإسلامِ مِن الْمشبهةِ، لا نُقِلَ عن متقدِّمِيهِم ولا سمعناهُ من متأخِّريهم، فهذا مثال واحدٌ عن الدسِّ الموجود في هذه النسخة، وله أشباهٌ، ولأجلِ هذا وغيرِهِ قال بعضُ السَّلَفِ: "الكتابُ إذا نُسِخَ ولم يُعارَض، ثم نُسِخَ ولم يُعارَضْ: خرَجَ أعجميا».[44]

7- جاء في الإبانة المحرفة: «وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية أن الله تعالى في كل مكان» [45]، والمعتزلة لا يقولون بذلك، ولا يخفى على إمامنا الأشعري المعروف بدقته البالغة، وبضبطه، وخبرته بأقوال المخالفين وخاصة المعتزلة، فهذا مما يدل على أن الْمؤلَّفَ ليس له.

ثم إن الدَّاسِين -عاملَهم الله بما يَستحِقون- لم يكتفوا بدَسِّ السُّمِّ في كتب نسبوها إليه، بل وألصَقوا به ونقَلوا عنه ما لم يقله نحو قولهم: «قال الأشعري: "إنَّ العوام إذا لم يَعلموا عِلم الكلام فهم أصحاب التقليد فليسوا بمؤمنين"»، وهذه فِرية عظِيمة، وكِذبة ذميمةٌ على الإمام الأشعري، قد ردها التاج السُّبكي على قائلها، وذَبَّ عن الأشعَري فقال: «قيل هَذَا أَيْضًا تلبيس، ونقول: إِن الأشعري لَا يشْتَرط فِي صِحَة الإِيمَان مَا قَالُوا من علم الكَلَام، بل هُوَ وَجَمِيع أهل التَّحْصِيل من أهل القبْلَة يَقُولُونَ: يجب على الْمُكَلف أَن يعرف الصَّانِع الْمعبود بدلائله الَّتِي نصبها على توحيده وَاسْتِحْقَاق نعوت الربوبية، وَلَيْسَ الْمَقْصُود اسْتِعْمَال أَلْفَاظ الْمُتَكَلِّمين من الجَوْهَر وَالعرض، وَإِنَّمَا الْمَقْصُود حُصُول النّظر وَالِاسْتِدْلَال الْمُؤَدي إِلَى معرفَة الله عز وَجل، وَإِنَّمَا اسْتعْمل المتكلمون هَذِه الْأَلْفَاظ على سَبِيل التَّقْرِيب والتسهيل على المتعلمين، وَالسَّلَفُ الصَّالحُ وَإِن لم يستَعمِلوا هَذِه الْأَلْفَاظَ لم يكن فِي معارفهم خلل، وَالخلف الَّذين استعملوا هَذِه الْأَلْفَاظ لم يكن ذَلِك مِنْهُم لطريق الحق مباينة وَلَا فِي الدّين بِدعَة، كَمَا أَن الْمُتَأَخِّرين من الفُقَهَاء عَن زمَان الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ استعملوا أَلْفَاظ الفُقَهَاء من لفظ العلَّة والْمعلول وَالقِيَاس وَغَيره، ثمَّ لم يكن استعمالهم بذلك بِدعَة، وَلَا خلو السّلف عَن ذَلِك كَانَ لَهُم نقصا، وَكَذَلِكَ شَأْن النَّحْوِيين والتصريفيين ونقلة الْأَخْبَار فِي أَلْفَاظ تخْتَص كل فرقة مِنْهُم بهَا».[46]

المطلب الثالث: بيان أن النسخ الخطية لكتاب الإبانة قد تعرضت للتحريف.

الفرع الأول: كتاب "الإبانة" أصله للشيخ أبي الحسن الأشعري، نقل منها ابن عساكر جزءًا في "التبيين"، إلا أنه لم يسرد "الإبانة" كلَّهَا، وإنما ذكَرَ بعضًا ليس فيه ما هو صريح في التجسيم والتشبيه.

أما الآن، فأكثرُ نُسَخِهِ سقيمَةٌ تَضُمُّ ما لا يخفى على جميع المسلمين أنه مفترى، وكلُّ النسخ التي تنقل منها المجسمة القدماء منهم والمحدثون غير صحيحة، لأنها لم تكن مقابَلة بيد ثقة على نسخة قابلها ثقة وهكذا إلى أصل المؤلف الذي كتبه بخطه أو كتبه ثقة بإملاء المؤلف فقابله على المؤلف، وفي هذه النسخ السقيمة مما أدخلته الحشوية من الجمل التي لا يقول بها أدنى مسلم فكيف بالإمام الأشعري؟!!!

ومما يدل على تبرئة الأشعري من ذلك: ما نقله عنه الشيخ ابن فورك رحمه الله في كتابه: "مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري"، فقد جمع كلامه في مؤلَّف، وفيه من الكلام ما يدل على أن ما في "الإبانة" من التجسيم هو مفترى على أبي الحسن رحمه الله.

الفرع الثاني: "الإبانة" ليست مؤلف أبي الحسن الوحيد، وليست ءاخر مؤلفاته على الإطلاق كما سيأتي، بل مذهب الإمام من الأئمة ما أطبق عليه أصحابه الثقات على نسبته إليه، ومسألة تنزيه الله عن التحيز في العرش والسماء وغيرهما من الأماكن مما عرف أنه طريق الأشعري بالتواتر على القطع والجزم فلا وجه للمرائي في ذلك، ناهيك عن الاختلافات الجوهرية التي سيأتي بيانها المبثوثة في طبعات "الإبانة" الموجودة في الأسواق.

الفرع الثالث: الأدلة والبراهين على تحريف الإبانة: فمما يُبيّنُ أنَّ الإبانة لعِبَتْ فيها الأيادي الأثيمة: قول الشيخ أبي الحسن في مطلعها: «قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما روي عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل -نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته- قائلون، ولما خالف قوله مخالفون»[47]، فكلُّ ما جاء فيها مناقضًا لاعتقاد أحمد بن حنبل فهو مخالفٌ لاعتقاد الشيخ أبي الحسن، واعتقاد الإمام أحمد معروفٌ أنه لا يتعارَضُ مع عقيدة الأشاعرة والماتريدية، وهو ما ذكره أبو الفضل التميمي في كتابه: "اعتقاد الإمام المبجل أحمد بن حنبل".

وإليك أخي المنصف بعضَ أقوال أساطين العلماء في بيانِ أنَّ كتاب "الإبانة" تعرَّضَ للدَّسّ والتحريف:

_ قَالَ صَلاحُ الدِّينِ خَليل بن أيبَك الصَّفَديّ (ت 764هـ) في كِتابه "الوَافِي بِالوفيَات" في معرِض دِفاعِه عن إمام الحَرمَيْن الجُوَينِيّ ما نصه: «قَالَ الْمَازَرِيُّ في "شرح البُرهان" -عن قول نُسبَ إلى إِمَامِ الحَرَمَين في مسألة-: وددتُ لو محوتُها بدمِي أو بدَمع عيني"، قلتُ: أنا أحاشِي إمام الحرمين عن القول بهذه الْمَسألة، والذي أظنُّه أنها دُسَّت في كلامِه، ووضعها الحسدةُ له على لِسانه، كما وُضعَ كتابُ "الإبَانةِ" على لِسان الشيخِ أبي الحَسَن الأشعَري».[48]

_ وقال المحدث محمد التبان المالكي (ت 1370هـ): «ودس المبتدعة في كتب الأشعري وغيره من علماء الإسلام شيئًا كثيرًا، فمن ذلك دسهم التجسيم في تفسير الإمام ابن جرير الطبري عند قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[49]، ودسهم التشبيه في إبانة الإمام أبي الأشعري وهي مطبوعة طبع الهند».[50]

_ ويقول المحدث الكوثري (ت 1371هـ): «وتأليف "الإبانة" كان في أوائل رجوعه عن الاعتزال لتدريج البربهاري إلى معتقد أهل السنة، ومن ظنَّ أنها آخر مؤلفاته فقد ظنَّ باطلًا، وقد تلاحقت أقلام الحشويَّة بالتصرّف فيها ولا سيما بعد فتن بغداد، فلا تعويل على ما فيها ممَّا يخالف نصوص أئمة المذهب من أصحابه وأصحاب أصحابه».[51]

ويكرِّر نفس الكلام في تعليقه على "الإبانة" فيقول: «والنُّسخة المطبوعة في الهند من "الإبانة" نسخة مصحَّفة محرَّفة، تلاعبت بها الأيادي الأثيمة، فتجب إعادة طبعها من أصلٍ وثيق».[52]

ويقول أيضا: «ومِن العزيز جدًّا الظَّفر بأصلٍ صحيح مِن مُؤلَّفاته على كثرتها البالغة، وطَبْعُ كتاب "الإبانة" لم يكن مِن أصل وثيق، وفي المقالات المنشورة باسمه وقفة».[53]

_ ويقول الشيخ سعد بن الشيخ حَسَنًا بن الشيخ ماء العينين (ت 1410هـ) مُنبِّهًا ببعضِ أشعاره على ما دُسَّ في إبانة الإمام الأشعري وغنية الشيخ عبدالقادر الجيلاني بقوله:

والسَّلَفُ العَدْلُ عَلى التَّنْزيهِ ... مِنْ غَيْرِ تَكْييفٍ ولا تَشْبيهِ

مُفَوِّضينَ الأَمْرَ فيما اشْتَبَهَا ... مَعَ صَفاءٍ في قُلوبِ النُّبَهَا

ثُمَّ عَلى التَّأْويلِ بَعْدَهُمْ سَلَفْ ... وخَلَفٌ مِنْ بَعْدِهِ نِعْمَ الخَلَفْ

قَدْ أَحْكَموا عَقائِدَ التَّوْحيدِ ... عَلى قَواعِدَ بِلا مَزيدِ
عَلى طَريقَةِ الْإِمامِ الأَشْعَري ... إِمامِ أَهْلِ السُّنَّةِ الْمُعْتَبَرِ
وحَسْبُنا ما في الإِضاءَةِ ثَبَتْ ... عَنِ الإِمامِ الأَشْعَرِيّ ورَوَتْ
وكُلُّ مَنْ نَبَذَ عَقْدَ الأَشْعَري ... فإِنَّني بِنَبْذِ عَقْدِهِ حَري
لا تَصْغُ لِلَّذي تَراهُمْ نَسَبوا ... إِلَيْهِ في كُتُبِهِ أو كَتَبوا
في كُتْبِهِمْ ونَسَبوهُ لِلإِما ... مِ الأَشْعَرِيّ كَيْ يُضِلُّوا ذَا العَمى
كَذاكَ ما دُسَّ بِنَصِّ الغُنْيَةِ ... لِشَيْخِنا الْقادِرِ ذي الْمَزِيَّةِ
مِمَّا يَمُجُّ العَقْلُ والسَّمْعُ ولَا ... يَظُنُّهُ بِهِ سِوى مَنْ جَهِلا
عارَضَهُ ما صَحَّ عَنْهُ عِنْدَنا ... وأَسْنَدَتْهُ العُلَماءُ الفُطَنا
كَمِثْلِ ما وَقَعَ لِلشَّعْراني ... حَياتَهُ ورُدَّ بالبُرْهانِ
ما دَسَّهُ الأَعْداءُ في كُتُبِهِ ... لِهَذِهِ النُّكْتَةِ فلْتَنْتَبِهِ[54]

_ وقال المحدث عبدالله الهرري[55] (ت. 1429هـ): «قال الإمام أبو القاسم عمر بن الحسين بن الحسن المكي في كتابه المسمى "نهاية المرام في علم الكلام": حكى القاضي أبو بكر يعني ابن الباقلاني عن أبي الحسن رحمه الله يعني الأشعري أنه قال في كتاب "النوادر" عند سؤاله: هل يعرف الله تعالى عبدٌ اعتقد أنه جسم؟ فقال: إن هذا القائلَ غيرُ عارفٍ بالله وإنه كافر به اهـ وقال القاضي رحمه الله: وكذلك القول عنده على من زعم أنَّ كلامَ اللهِ تعالى مخلوق اهـ وهذا هو الذي يصحُّ عن أبي الحسن، قال بعض العلماء: أما كتاب الإبانة لَم يكن طبعه من أصل وثيق، وفي المقالات المنشورة باسمه وقفة لأن جميع النسخ الموجودة اليوم من أصل وحيد كان في حيازة أحد كبار الحشوية ممن لا يؤتمن على الاسم ولا على المسمى.

بل لو صح الكتابان عنه على وضعهما الحاضر لما بقي وجه لمناصبة الحشوية العداء له على الوجه المعروف، ومعلوم طعن الحشوية المجسمة فيه قديمًا وحديثًا، يكفي في ذلك ما اشتهر عند الوهابية من ذمه وتضليله وتصريح بعضهم بتكفيره، فلو كانت نسخة صحيحة من الكتابين لاكتفوا بهما لإثبات أنه موافق لهم، ولَم يحتاجوا إلى الشتائم الغليظة والتكفير، حتى إنه بلغ بعضهم في شدة كراهيته أنه ذهب إلى قبره فأحدث عليه، ثم الله تعالى انتقم منه فمات بنزيف الدم بعد ثلاثة أيام.

وفي هذا دلالة ظاهرة على أن هذين الكتابين ليسا له، لو كان عندهم نسخة صحيحة من هذين الكتابين ما احتاجوا إلى الشتم، بل لجاهروا بأنَّ الأشعري معنا ليس معكم، وهذان الكتابان من كلامه فهو معنا لا معكم، ومعلوم عند المحدثين وغيرهم أن صحة النسخة شرط في الرواية».[56]

_ ويقول الشيخ سمير القاضي تلميذ المحدث الهرري: «لا يَنْبَغِي اعتمادُ كلّ ما فِي نسخة كتاب "الإبانة" المطبوعة في الهِنْدِ، والطبعاتِ الْمُعْتَمِدَةِ عليها فإنَّ الْمُشبهة قد دَسُّوا في الأصل الذي طُبِعتْ عنه ما يعلَمُ كلُّ أشعريٍّ بل وكلُّ مسلمٍ أنه افتراءٌ لم يقُلْهُ الأشعريُّ رحمه الله جزمًا»[57]، ويقول أيضا: «ذلك لأنَّ النسخةَ التي طُبعت في الهند فيها كلامٌ متناقضٌ، ولم تُطبع من

أصلٍ موثوقٍ، وتداوَلَتْهَا أيدِي الْمشبهةِ، وعادتُهُمْ فِي الدَّسِّ فِي كلام أهل العلم والزيادةِ فيه أو تحريفِهِ معروفَةٌ، ومن أمثلةِ ما في هذه النسخةِ من الدَّسِّ: الزَّعْمُ أنَّ أبا الحسنِ قال: "إنَّ كلَّ مسلمٍ يقولُ فِي دعائِهِ يا ساكنَ السَّمَاءِ"، وهذا مِمَّا لا يُتَصَوَّرُ أنْ يقولَهُ الإمامُ، فإنه مع مخالفته للكتاب والسُّنَّةِ مخالِفٌ لواقع الحالِ، تقضي المشاهدة بكذبِهِ وبطلانِهِ، فَإِنَّ مِثْلَهُ لا يُعرَفُ حَتَّى بينَ الْمنتسبين للإسلامِ مِن الْمشبهةِ، لا نُقِلَ عن متقدِّمِيهم ولا سمعناهُ من متأخِّريهم، فهذا مثال واحدٌ عن الدسِّ الموجود في هذه النسخة، وله أشباهٌ، ولأجلِ هذا وغيرِهِ قال بعضُ السَّلَفِ: "الكتابُ إذا نُسِخَ ولم يُعارَض، ثم نُسِخَ ولم يُعارَضْ: خرَجَ أعجميًّا».[58]

وليسَ إيرادُ كلام هؤلاء العلماء الأجلاء دليلًا على أنهم اختصُّوا بهذا القول، بل هم نصُّوا على ذلك، ونقلوا لنا ما عليه السواد الأعظم من علماء الأمة، وليس كلُّ العلم مبثوثًا في كتب أهل العلم، بل يوجَدُ منه ما يتناقله أهلُ العلم مشافهةً، وهكذا درجتْ عادةُ أهل العلم على أن ينصَّ بعضهم على بعضِ المسائل من حينٍ لآخر، وليس معنى ذلك أن منْ سبَقَهم من أهل العلم لم يكونوا على ذلك، ناهيك أن بعضَ كتب الكلام لأهل العلم مفقودة، وبعضها لم يُحقق بعد.

واستنادا إلى هذا القول يذهَبُ جميعُ من درسَتُ على أيديهم من علماء المغرب -وخصوصا من علماء سوس، رحم اللهُ من مات منهم- والمشرق، وإليه يذهب وهبي سليمان غاوجي أيضًا في كتابه: "نظرة علميَّة في نسبة كتاب الإبانة جميعه إلى الإمام الجليل ناصر السنة أبي الحسن الأشعري"، وقد أثبت فيه صحَّة نسبة الكتاب في الأصل إلى أبي الحسن.[59]

المطلب الرابع: ادعاءات ونقضها.

أ- تأليف الإبانة ليس آخر مصنفات الإمام الأشعري:

كان الأشعريُّ رحمه الله قد ألَّفَ هذا الكتابَ فِي أوَّلِ دخوله بغدادَ وليس هو آخِرَ مصنَّفاته كما يتوهَّمُ بعضٌ، فإذا كان كذلك فيبطُلُ قول من يقول برجوعِ أبي الحسن إلى التجسيم في آخر حياته، يقول المحدث الكوثري (ت 1371هـ): «وتأليف الإبانة كان في أوائل رجوعه عن الاعتزال لتدريج البربهاري إلى معتقد أهل السنة، ومن ظنَّ أنها آخر مؤلفاته فقد ظنَّ باطلًا»[60]، بل يشهَدُ خصومُ الأشعرية بأنه ليس آخر مصنفاته، يقول الأهوازي: «وللأشعري كتابٌ في السنَّة قد جعلوه أصحابه وقايةً لهم من أهل السنة، يلقون به العوام من أصحابنا، سمَّاه: كتاب "الإبانة"، صنعه ببغداد لَمَّا دخلها».[61]

في حين أنَّ الْمجسمة وأدعياء السلفية يعكسون الحقيقة ويقولون: «إن الإبانة آخر ما ألفه الأشعري».[62]

ب- الإبانةُ ليسَ مُؤَلَّفًا ألَّفَهُ صاحِبُهُ ثم تراجعَ عنه:

يرى بعضُ الباحثين أنَّ كتاب "الإبانة" لأبي الحسن، لكنَّه قد تراجع عنه في كتابه "اللُّمع"[63]، ولو كان الأمرُ كذلك لصرَّحَ الإمامُ الأشعريُّ بذلك في "اللمع"، وهذه عادةُ العلماء الربانيين، فالأشعري ثبتَ عنه أنه لَمَّا تراجعَ عن الاعتزال صرَّحَ بذلك على المنبر، وكان رضيَ الله عنه قد ألَّفَ بعض الكتب لَمَّا كان على مذهب الاعتزال فألَّف بعد رجوعه عنه فِي نقضِ كلِّ منها كتابًا، فنجِدُ من مؤلفاته نقلا عن ابنِ مفرِّجٍ الأندلسي تلميذِ ابن سابق الصقلي (ت 492هـ): «كِتَاب: "الإِدْرَاكِ فِي الرَّدِّ عَلَى الصَّالِحِيِّ الْمُعْتَزِلِيِّ"[64][65]، وَلَهُ كِتَاب: "النَّوَادِرِ"[66]، وَلَهُ كِتَابُ: "الْمُخْتَزَنِ"[67]، وَلَهُ كِتَاب: "تَفْسِيرِ القُرْآنِ"[68]، وَلَهُ كِتَاب: "الإِبَانَةِ"، وَلَهُ كِتَاب: "اللُّمَعِ"[69]، وَلَهُ كِتَابُ: "الإِيضَاحِ وَالبُرْهَانِ"[70]، وَلَهُ كِتَاب: "الشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الزَّيْغِ وَالتَّضْلِيلِ"[71]، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ، تَرَكْتُ ذِكْرَهَا لِشُهْرَتِهَا، ولِئلَّا يَطُولَ الكِتَابُ بِهَا، وَأَكْثَرُهَا فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ القَائِلِينَ بِخَلْقِ القُرْآنِ، وَإِقَامَةِ الأَدِلَّةِ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ القُرْآنَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ».[72]

ج- الإبانةُ ليسَ مُؤَلَّفًا ألَّفَهُ صاحِبُهُ تَقِيَّةً:

ادعى أبو علي الأهوازي (ت 446هـ) أنه كتبَه ليجعلَه تقية من المجسمة، وقوله مردود، كيف وهو أحدُ الْمشنِّعين على أبي الحسن الأشعري حتى إنه ألَّفَ رسالةً صغيرةً بعنوان: "مثالب ابن أبي بشر الأشعري"، وهذا الكتابُ شهدَ عليه غيرُ

الأشاعرة بالكذب فكيفَ يُعتَدُّ بقولِ أفَّاكٍ في علمٍ من علماء الأمة؟ يقول الذهبي: «وقد ألَّفَ الأهوازيُّ جزءا في مثالِبِ ابنِ أبي بشر، فيه أكاذيب»[73]، ويقول عنه أيضا: «وألف كتاباً طويلًا في الصفات فيه كذب، ومما فيه حديث عرق الخيل، وتلك الفضائح، فسبَّهُ علماء الكلام وغيرهم، وكان ينال من ابن أبي بشر، وعلق في ثلبه ... قال ابن عساكر: كان على مذهب السالمية؛ يقول بالظاهر، ويتمسك بالأحاديث الضعيفة التي تقوي رأيه».[74]

تأمَّلْ أخي القارئ في قول الأهوازي: «وللأشعري كتابٌ في السنَّة قد جعلوه أصحابه وقايةً لهم من أهل السنة، يلقون به العوام من أصحابنا، سمَّاه: كتاب "الإبانة"، صنعه ببغداد لما دخلها، فلم يقبل ذلك منه الحنابلة وهجروه» [75]، يقصد بقوله: «الحنابلة»؛ المجسمة لأنه مجسم.

ولكِّل مَنْ فتحَ اللهُ بصيرَتَهُ أقولُ: هذا الكتاب الذي ألَّفه الأهوازي تشنيعا على الأشعري دليل على أن كتاب "الإبانة" في وقته لم يكنْ وَقعَ الدَّسُّ فيه بعدُ، فكان على أصول الأشعرية، فلماذا يهجُرُهُ المجسمة لو كان موافقا لمذهبهم؟؟؟ ولا بد للبِدعيّ أن يتناقضَ، فيتناقض قولُه: «قد جعلوه أصحابه وقايةً لهم من أهل السنة» -يتحدَّثُ عن أصحابه وليس عن أبي الحسن- مع قوله: «فلم يقبل ذلك منه الحنابلة وهجروه» لأنه لو كان "الإبانة" الأصل على مذهبهم في التجسيم فلِمَ يجعلونه وقاية؟؟ بل كانَ كلُّ مستشهِدٍ به -إن كان فيه تجسيم- مجسِّمًا مثلهم، فلم الهجر؟؟

ولأنَّ ابن تيمية ادَّعَى أن الأشعري تراجع عن مذهبه بعد رجوعه عن الاعتزال، فإنه نفى هو الآخرُ القول بالتقية في حق أبي الحسن، لأنَّ القولَ بها يُعارِضُ ما زعمه، فيقول: «وَالأَشْعَرِيُّ أُبْتُلِيَ بِطَائِفَتَيْنِ: طَائِفَةٌ تُبْغِضُهُ وَطَائِفَةٌ تُحِبُّهُ كُلٌّ مِنْهُمَا يَكْذِبُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: إنَّمَا صَنَّفَ هَذِهِ الْكُتُبَ تَقِيَّةً وَإِظْهَارًا لِمُوَافَقَةِ أَهْلِ الحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ مِنَ الحَنْبَلِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ. وَهَذَا كَذِبٌ عَلَى الرَّجُلِ فَإِنَّهُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ قَوْلٌ بَاطِنٌ يُخَالِفُ الأَقْوَالَ الَّتِي أَظْهَرَهَا وَلَا نَقَلَ أَحَدٌ مِنْ خَوَاصِّ أَصْحَابِهِ وَلَا غَيْرُهُمْ عَنْهُ مَا يُنَاقِضُ هَذِهِ الأَقْوَالَ الْمَوْجُودَةَ فِي مُصَنَّفَاتِهِ. فَدَعْوَى الْمُدَّعِي أَنَّهُ كَانَ يُبْطِنُ خِلَافَ مَا يُظْهِرُ دَعْوَى مَرْدُودَةٌ شَرْعًا وَعَقْلًا»[76]، وهذا الكلامُ من ابن تيمية ليس دفاعًا عن الشيخ أبي الحسن، بل ما قاله إلا ليُموِّهَ على أنه تراجع بعد الرجوع.

وأما قول الكوثري: «وتأليف "الإبانة" كان في أوائل رجوعه عن الاعتزال لتدريج البربهاري إلى معتقد أهل السنَّة»[77]، وقوله أيضًا: «وهي على الطريقة المفوّضة في الإمساك عن تعيين المراد وهو مذهب السلف، وأراد بها انتشال الْمتورّطين في أوحال التشبيه من الرواة، والتدرج بهم إلى مستوى الاعتقاد الصحيح»[78]، فيُحملان على الإبانة الأصلية قبل أن تتعرَّضَ إلى التحريف، لأن كلامَه فيما بعدُ يدلُّ على أنَّ الإبانَةَ لعبت فيها الأيادي الأثيمة، ولأنَّ الإبانة الْموجودة حاليا في الأسواق ليست على طريقة الْمفَوّضَة، وفرقٌ بين التشبيه والتفويض.

وليس في قوله: «والتدرج بهم إلى مستوى الاعتقاد الصحيح» أنَّ الأشعريَّ ألَّفَهُ تقيَّةً، ولا أنَّ الأشعريَّ تكلَّمَ بما لا يوافِقُ مُعتقَدَهُ، ولا أنه ألَّفَ كتابا يتودَّدُ فيه إلى المجسمة ولا يعتقِدُ ما فيه، فالأشعريُّ يَجِلُّ مقامُهُ عن أن يكونَ مُدَاهِنًا للمجسِّمَةِ، بل لو فعلَ ذلكَ لَما احتَفى به واحدٌ من أعيانِ أهلِ السنة، وحاشاه حاشاه، وإنما معنى كلامِ الكوثري: حتى يُغَيِّرُوا اعتِقادَهُم إلى الاعتقادِ الصحيح.

المبحث الثاني

تذبذب دعوى أن الأشعري رجع عن مذهبه

لا يَسترِيبُ أحدٌ مِمَن عرَفَ المجسمة وطريقَهم أنهُم يُكفّرون أهل السنة والجماعة الأشاعرة والماتريدية تارةً بحجة أنهم "مُعطِلة" وأخرى أنّهُم "مُبتدعةٌ"، يقول ابنُ مُفَرِّجٍ الأندلسيُّ: «وَبَيَانِ فَسَادِ قَوْلِ الحَشَوِيَّةِ، وَقَوْلِهِمُ الكَذِبَ عَلَى عُلَمَاءِ

الأَشْعَرِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: «القُرْآنُ مَخْلُوقٌ» افْتِرَاءً عَلَيْهِمْ، وَاجْتِرَاءً عَلَى اللهِ فِي الدِّينِ بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَلَا دَلِيلٍ، وَسَبِّهِمْ أَبَا الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، بِسَبِّهِ يَدِينُونَ اللهَ، وَإِذَا سَمِعُوا اسْمَ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه: لَعَنُوهُ».[79]

فلَمَّا لم يَستطِيعُوا إنكارَ رسُوخِ قدَمِ الإمامِ الأشعريِّ في العقيدة [80]، حاولوا في السنوات الأخيرة تسويقَ فكرةِ أنَّ الإمامَ أبا الحسن الأشعريَّ رجع عن معتقده في آخر حياته، ولأجل ذلك سعوا بكل مجهوداتهم إلى التزوير والتدليس والدس والتحريف والتلاعب بكتاب "الإبانة" -ناهيك عن كتب أخرى، فالكتب المطبوعة في مطابعهم كثير منها يزور-.

واحتاجوا في تسويقِ فكرتهم هذه إلى مستَنَدٍ يدعمون به تخريفهم، فلم يجدوا إلَّا أحمدُ بنُ تيمية الحرَّاني؛ حيث ذهب بزعمِه إلى أنَّ الإمام أبا الحسن الأشعريَّ رجعَ إلى مذهب يُوافِقُ فيه ما أسماهُ ابنُ تيميةَ "منهجَ السلف وأهلِ الحديث"، وما يريدُ ابْنُ تيمية في الحقيقةِ إلَّا رَمْيَ أبي الحسن رضيَ اللهُ عنه بأنه انتقل إلى مُجسّمة الحنابلة.

وفي دحضِ زعمِهم رُجوعَ أبي الحسَنِ عن مذهبه الحَقِّ الذي عليه اليومَ مئات الملايين من المسلمين نوردُ بعض الأدلة:

1- انفِرادُ ابن تيمية في دعوى أنَّ الأشعري رجَعَ إلى مذهب "حنابلة بغداد" - وهُو لقَبٌ كان يُطلَقُ على مجسِّمةِ ذلكَ الوقت- ولم يُساعِدِ ابنَ تيمية في دعواه هذه أحدٌ سوى أتباعه في عصرنا.

2- اعتمادُ ابنِ تيميةَ في دعواهُ على كتاب "الإبانة"، ولَا وَزْنَ للنَّقلِ مِن نُسَخٍ لَا تَثبُتُ نسبتُها إلى المنقول عنه بالسند المتصل، وإذا تبيَّنَ مما سبقَ أنها محرَّفةٌ، بطلتْ دعوى ابن تيمية.

3- استنادُ الْمجسِّمةِ إلى كلامِ ابنِ كثيرٍ [81] والذهبيّ أنَّ أبا الحسن الأشعريّ مرَّ بمرحلة الاعتزال، ثمّ مذهبِ إثباتِ الصِّفاتِ وتأويلِ الخبريّ منها كالذي فيه إضافةُ اليدِ والقَدَمِ ونحوِها، ثم مذهبِ إثباتِ الخَبَرِيّ مِنْ غيرِ تكييف ولا تشبيه ولا تأويلٍ أي مِنْ غيرِ أنْ يُعَيِّنَ معنًى للآية أو الحديث جازمًا بأنَّه هو المرادُ للهِ ولرسولِهِ، مع نفيه الكيفيَّةَ والمشابهةَ والْمِثليَّةَ، جريًا على "منوال أكثرِ السّلَفِ".

4- اشتمال كتاب "الإبانة" التي بُنيت دعوى ابنُ تيميةَ عليها على ما يُخالِفُ عقائدَ الْمُجسِّمة، وكيف يكون الأشعريُّ منتقلًا إلى عقائد الْمُشبِّهة وفي "الإبانة المحرفة" ما يُخالف عقائدهُم؛ ناهيك عن أصلها الذي عناهُ ابن حجر لَمَّا قال: «وعَلَى طَرِيقَتِه – يعني ابن كُلاَّب – مَشَى الأشعَرِيُّ في كتابِ الإبانَةِ» [82]، فكيفَ يَرْجِعُ الأشعريُّ عن طريق ابنِ كُلاَّبٍ ثمّ يُؤَلِّفُ آخِرَ كُتُبِه عليها؟! ففيها:

أ- تأويل الاستواء: حيث يقول: «إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ نقول لهم: نقول: إن الله مستو على عرشه استواءا يليق به من غير حلول واستقرار، كما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[83]».[84]

ب- تأويل حديث النزول: حيث يقول معقِّبًا على حديث النزول: «نزولًا يليق بذاته مِن غير حركة وانتقال تعالَى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا».[85]

ج- تأويل الغضب والرضا: حيث يقول: «ثم يقال لهم: إذا كان غضب الله غير مخلوق، وكذلك رضاه وسخطه، فلِم لا قلتم إن كلامه غير مخلوق؟ ومن زعم أن غضب الله مخلوق لزمه أن غضب الله وسخطه على الكافرين يفنى، وأن رضاه عن الملائكة والنبيين يفنى، حتى لا يكون راضيا عن أوليائه ولا ساخطا عن أعدائه، وهذا هو الخروج عن الإسلام».[86]

5- إن الإمام الأشعري رحمه الله تعالى عَلَمٌ من أعلام المسلمين يشار إليه بالبنان، وتعقد على كلماته الخناصر، فهو ليس بنكرة من الناس، ولا برجل مجهول يخفى على الناس أمره لا سيما في قضية مثل هذه التي نحن بصددها، فلو ثبت رجوع الإمام المزعوم هذا عنه، لكان أولى الناس بمعرفته ونقله هم أصحابه وتلامذته، لأن أولى الناس بمعرفة الرجل هم خاصته وأصحابه وأتباعه الملازمون له.

فأصحابه وخاصته هم أقرب الناس إليه وأعرفهم بأحواله وأقواله وآرائه، لا سيما في قضية مهمة مثل هذه القضية التي تتوفر الدواعي على نقلها، وتتحفز الأسماع لتلقفها، خاصة من إمام كبير مثل الإمام أبي الحسن، وأصحاب الأشعريّ

مُتَّفقون أنَّه لم يَمُرَّ بمراحل ثلاثة كما ادَّعَى خصومُه، بل نجدهم متفقين على أن الإمام كان بعد هجره للاعتزال على منهج السلف والسنة الذي كان عليه المحاسبي وابن كلاب[87] والقلانسي والكرابيسي وغيرهم، وإليك أقوال بعض أهل العلم في ذلك:

_ يقول المتكلم ابن فورك (ت 406هـ): «اِنْتقل الشَّيْخ أَبُو الْحَسَنِ عَليّ بن إسماعيل الأَشْعَرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من مَذَاهِب الْمُعْتَزلَة إِلَى نصْرَة مَذَاهِب أهل السّنة وَالْجَمَاعَة بالحجج العَقْلِيَّة وصنَّف فِي ذَلِك الكتب».[88]

_ ويقول الإمام الشهرستاني (ت 548هـ): «حتى انتهى الزمان إلى عبدالله بن سعيد الكلابي وأبي العباس القلانسي والحارث بن أسد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف، إلا أنهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية، وصنَّف بعضهم ودرَّس بعضٌ، حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسألة من مسائل الصلاح والأصلح، فتخاصما وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة، فأيَّد مقالتهم بمناهج كلامية، وصار ذلك مذهبًا لأهل السنة والجماعة، وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية».[89]

_ يقول ابن خلكان (ت 681هـ): «كان أبو الحسن الأشعري أولًا معتزليًّا، ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة».[90]

_ يقول ابن خلدون (ت 808هـ): «إلى أن ظهر الشيخ أبو الحسن الأشعريّ وناظر بعض مشيختهم في مسائل الصلاح والأصلح، فرفض طريقتهم، وكان على رأي عبدالله بن سعيد بن كلاب وأبي العبّاس القلانسيّ والحارث بن أسد المحاسبيّ من أتباع السلف وعلى طريقة السّنّة، فأيّد مقالاتهم بالحجج الكلاميّة وأثبت الصّفات القائمة بذات الله تعالى، من العلم والقدرة والإرادة الّتي يتم بها دليل التمانع وتصحّ المعجزات للأنبياء. وكان من مذهبهم إثبات الكلام والسّمع والبصر».[91]

وقال ابن قاضي شهبة (ت 851هـ) -في معرضِ حديثه عن ابن كلاب-: «كان من كبار المتكلمين ومن أهل السنة، وبطريقته وطريقة الحارث المحاسبي اقتدى أبو الحسن الأشعري».[92]

وهكذا كل الْمؤرّخينَ وأصحابِ الطبقاتِ والتراجِمِ مِن القَرْنِ الخامس الهجريّ إلى اليوم كأبي نُعيم الأصبهاني وأبي بكر البيهقي والخطيب البغدادي وابن عساكر وابن الأثير الجزري وابنِ خَلِّكَانَ والجمالِ الإسنويّ وغيرِهم مُطبِقون على أنَّ الأشعريَّ كان على الاعتزال ثُمَّ رجَعَ عنه إلى مذهبِ الحقّ.

6- كتاب" المجرد" لابن فورك، وكتابُ "تبيين كذِب الْمُفتَري فيما نَسَب إلى الإمام أبي الحَسَن الأشعري" لابن عَساكِرَ، الذي قيل فيه: «فيُقالُ: كُلُّ سُنّيٍّ لا يَكُون عندَه كتابُ "التَّبْيِين" لابنِ عَساكِرَ فليسَ مِن أمْرِ نفسِه على بَصِيرَةٍ» [93]، وغيرهم من كتب الأشاعرة الموثوقة، كلها خَلَتْ مِن أيّ إشارَةٍ إلى هذا التَّقسيمِ المزعوم، مِمّا يدُلُّ على بُطلانِه.

7- الأُصولُ القديمةُ لمخطوط "الإبانة" مفقودةٌ، وأقدَمُها نُسِخَ بعدَ الأَلْفِ مِن الهِجْرَة [94]، وهو ما يَعنِي أنَّه مُتأخِّرٌ عن وفاة الشيخ أبي الحسن الأشعري (ت 324هـ) بنحو سبعةِ قُرُون، وهذا انقِطاعٌ عظيمٌ في سِلْسِلة الإسناد، لا يَنجَبِرُ بسُهولَة، فكيفَ إذا انضافَ إلى ذلك نَكارَةُ الْمَتْن وركاكتُهُ، وتُهمَة الدَّسّ والتَّحريف، وهذا الذي وصلنا مع الأسف هو ما وقَعَ فيه الدَّسُّ حيث كان في أيدٍ غير أمينة بشَهادَة العُدولِ مِن أصحابِ التَّخصُّص.

8- يَطعَنُ الوهابية في عقيدة الحافظ ابنِ عساكر ولا يرَوْنَ له وزنًا، وهو قد أثبت عن أبي الحسن رضي الله عنه كتاب "الإبانة" بما يوافِقُ عقيدةَ الأشاعرة التي عليها اليومَ مئاتُ الْملايين، فيقول رحمه الله: «وَمَنْ وَقَفَ على كتابِهِ الْمُسَمَّى بالإبانة عَرَفَ مَوضِعَهُ مِنَ العِلمِ والديانة"، فلو كانتِ النُّسخَةُ التي يتبنَّاها المجسِّمَةُ عينَ ما يمدَحُهُ ابنُ عساكرَ لأَدَّى ذلك إلى القولِ بأنَّ ابنَ عساكرَ كان على التجسيم، والملزومُ باطل فبطل اللَّازِمُ.

9- إطلاقُ الْمُترجِمِينَ للأشعريِّ مِنَ المجسّمةِ الطَّعْنَ فيه والثَّلبَ ونسبَتُهم إيَّاهُ إلى الزَّندقةِ، حتّى إنَّ كُتُبَ الطبقاتِ ذكَرَتْ تعرُّضَ مجسّمة الحنابلة للأشعريِّ طعنًا وسَبًّا في حياته والِافتراءَ عليه، فلو كانَ رجَعَ إلى ما يَشتَهُونَه لعظَّمُوهُ وبالغوا في إطرائه والثناءِ عليه، بل الواقع أنهم في كتبهم ومُحاضَرَاتِهم إلى هذه الساعة يُكَفِّرُونَهُ ويُفَسِّقُونَهُ ويُبَدِّعُونَهُ، ويقولونَ عنه: «إِنَّهُ كَانَ مُعَطِّلًا ونافِيًا للصفاتِ»، وكَذَبُوا، وهذا يُؤكِّدُ تَذَبْذُبَهُم وفَضِيحَتَهُم في دعواهم أنَّهُ رجعَ إلى تجسِيمِهِم.

10- عدم قَبول مُجسِّمة الحنابلة لِمَا في كتاب "الإبانة": حيث قال الذهبيُّ: «قيل إنَّ الأشعريَّ لَمَّا قَدِم بغداد جاء إلى أبي مُحمَّد البربهاريِّ فجعل يقول رددت على الجُبَّائيِّ، رددت على المجوس وعلى النَّصارى فقال أبو مُحمَّد لا أدري ما تقول ولا نعرف إلَّا ما قاله الإمام أحمدُ فخرج وصنَّف "الإبانة" ولم يُقبَل منه»[95]، وهذا يدُلُّ أنَّ "الإبانة" اليومَ مُحرَّفَةٌ.

هذا إن صحَّتْ هذه الروايةُ، وإلا فقد قال محمد التبان: «وزعم الأهوازي المجسم الذي رد عليه وفضحه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر بكتابه "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري" أنه سمع أبا عبدالله الحمراني يقول: لَمَّا دخلَ الأشعري إلى بغداد جاء إلى البربهاري فجعل يقول: رددت على الجبائي وعلى أبي هاشم ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى والمجوس وقلت لهم وقالوا، وأكثر الكلام في ذلك، فلمَّا سكتَ، قال البربهاري: ما أدري مما قلت قليلًا ولا كثيرًا، ولا نعرف إلا ما قاله أبو عبدالله أحمد بن حنبل، قال: فخرج من عنده وصنف كتاب الإبانة فلم يقبله منه، ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها.

قلت: هذه الحكاية عن الأشعري مع البربهاري مختلقة قطعًا، وهذه الطائفة ضموا إلى الاختلاق الذي فضحه التاريخ على أئمة الإسلام وعلمائه الغباوة [...] قال الحافظ الامام أبو القاسم ابن عساكر في تبيين كذب المفتري: وحكاية الأهوازي عن البربهاري مما يقع في صحته التماري [...] وقال الحافظ ابن عساكر قبل هذا: -وقول الأهوازي-: إن الحنابلةَ لم يقبلوا منه ما أظهره في كتاب الإبانة وهجروه، فلو كان الأمر كما قال، لنقلوه عن أشياخهم وأظهروه».[96]

الخاتمة:

خلاصات ونتائج

انطلق هذا البحث المتواضع من إشكالية مركزية، قائمة على مدى صحة كتاب "الإبانة"، وكان السؤال المحوري: هل تراجعَ أبو الحسن الأشعري بناء على نسبة الإبانة له أم لا؟ وقد خلصت في آخر هذه الدراسة إلى نتائج مهمة، وهي:

1- كتاب الإبانة الأصل للإمام أبي الحسن الأشعري، الذي نقلَ منه ابن عساكر نصوصا: لا يتعارَضُ مع كتابيه: "استحسان الخوض في علم الكلام"، و"اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع"، كما لا يتعارَضُ مع كتاب: "مجرَّدِ مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري"، ولا يتعارض مع مؤلفات الباقلاني، والأسفراييني، والهروي، والجويني، والغزالي، والسنوسي.

2- من أراد معرِفةَ معتقَدِ الشيخ أبي الحسن الأشعري فعليه بالرجوع إلى من وصلَهُ بالإسناد المتصل، من ذلك: ما ذكره ابنُ فورك في كتاب: "مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري"، ففيه آخر أقوال الإمام أبي الحسن الأشعري -رحمه الله- في أمور العقيدة.

3- من رام مزيد الاطلاع على سيرة إمامنا أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه فنحيله إلى حيث أحال الإمام تاج الدين السبكي في "طبقات الشافعية" المستزيدين من أخبار الأشعري، ونعني بذلك كتاب "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري" للإمام ابن عساكر الدمشقي.

4- لا يصح الاحتجاج بـ"الإبانة" بعدما تقدَّمَ من ثبوت تلاعب الآثمين به، كما لا تصحُّ دعوى أن الأشعري رجع بعد الرجوع.

5- من الافتراء على الإمام أبي الحسَن الأشعريِّ ادِّعاءُ أنَّه انتقَلَ في آخر حياته إلى اعتقاد مُعتقد المُجسِّمة، وإنَّ أقوَى ما يحتجُّ به المُفتَرُون عليه بذلك كتابُه المُسمَّى "الإبانة عن أُصول الدِّيانة"، فإذا بَطَلَ احتجاجُهم بهذا الكتاب ظهر أنَّ الأشعريَّ بريء ممَّا نسبوه إليه رحمه الله ورضي عنه.

6- لا يُمكنُ للعاقل أن يفهمَ هذا الأمرَ وهو يستَنِدُ في ذلك إلى ما نقلَهُ أعداءُ الأشاعرة من أمثال ابن تيمية وتلميذيه الذهبي وابن كثير، بل معرفة المدرسة الأشعرية سواء معرفة ما يتعلق بصاحبها أو معرفة قضاياها ينبغي الرجوعُ في ذلك إلى أعيانِ المذهب الذين هم عارفون بإمامهم وباصطلاحاته.

7- الثابتُ مِن نُصوصِ كتابِ "الإبانة" ثُبُوتًا تَطمَئِنُّ إليه النَّفْس، هو الفَصْلُ الذي نقلَه الحافِظُ ابنُ عَساكِرَ في "تبيين كذِب المُفتَري"، وهو الذي يَعْتَمِدُ عليه الأشاعرةُ في النَّقْل عنها.

8- أهل السنة جميعا؛ سلفُهُم وخلفُهم، ومنهم الإمامان الجليلان: الأشعري وابن كلاب، لهم طريقتان في فهم النصوص المتشابهة، أولهما: التأويل الإجمالي؛ وهو المُسمَّى بالتفويضِ، وثانيهما: التأويل التفصيلي.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

1- المصادروالمراجع المطبوعة:

- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت 458هـ)، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة - بيروت، لبنان، ط:1، سنة: (1401هـ).
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت 256هـ)، التاريخ الكبير، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، د. ت.
- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط:1، سنة: (1422هـ_2002م).
- ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت 571هـ)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط:3، سنة: (1404هـ).
- سمير القاضي، حُسنُ البَثِّ لمعاني الحَثِّ على البحث أو إيضاح المرام من رسالة الأشعري الإمام، ومعه القولُ الأثّ حاشيةُ حُسنِ البثّ، ومعها نظم رسالة الحث على البحث، لسامي بن سمير ابن القاضي، شركة دار المشاريع - بيروت، ط:2، سنة: (1442هـ_2021م).
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت 256هـ)، خلق أفعال العباد، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض، د. ت.
- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:3، سنة: (1405هـ_1985م).
- عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير - دمشق - بيروت، ط:1، سنة: (1406هـ_1986م).

- عبد الله الهرري (ت 1429هـ)، الشرح القويم في حلِّ ألفاظ الصراط المستقيم، شركة دار المشاريع - بيروت، ط:10، سنة: (1437هـ_2016م).
- أبو اليسر الطالب خيار بن الشيخ مامين آل الشيخ ماء العينين، شرح سلم الإعراب، وهو شرح العالم الثبت سعد بن الشيخ حسنا بن الشيخ ماء العينين، على نظم العلامة الشاعر ماء العينين بن العتيق، وعليه التحقيق والتعليق المسمى إعانة الطلاب على شرح سلم الإعراب، تأليف: دار الإسراء - دواكشوط، موريتانيا، د. ت.
- جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، صيد الخاطر، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق، ط:1، سنة: (1425هـ_2004م).
- تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:2، سنة: (1413هـ).
- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت 851هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ط:1، سنة: (1407هـ).
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، طبقات الشافعيين، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، سنة: (1413هـ_1993م).
- سعيد بن مفرج بن عبدالله بن عيسى الأندلسي تلميذ الإمام الفقيه الجليل أبي بكر محمد بن سابق الصقلي المالكي (ت 492هـ)، الكلام على مسألة القرآن على غاية البيان، تحقيق: د. حمزة معلاوي، تقديم: د. محمد صبحي العايدي، دار الإمام الرازي للنشر والتوزيع، ط:1، سنة: (2024م).
- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط:1، سنة: (2002م).
- تقي الدين ابن تيمية الحراني (ت 728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، سنة: (1416هـ_1995م).
- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت 764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، سنة: (1420هـ_2000م).
- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعات: (من 1900م إلى 1994).

الحواشي:

(1) أخرجه الترمذي في سننه، قال عبد الله بن الْمبارك: «الإسناد عندي من الدين لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»، باب في فضل الشام واليمن، (235/6)، رقم الحديث: (4053).

(2) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (399/3).

(3) محمد التبان، براءة الأشعريين، (ص: 63).

(4) قال ابن عساكر في "التبيين": «فَإِذا كَانَ أَبُو الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا ذكر عَنهُ من حسن الاعتقاد، مستصوب الْمَذْهَب عِنْد أهل الْمعرفَة بِالْعلمِ والانتقاد، يُوَافقهُ فِي أَكثر مَا يذهب إِلَيْهِ أَكَابِر العباد، وَلَا يقْدَح فِي معتقده غير أهل الجَهْل والعنَاد، فَلَا بُد أَن نحكي عَنهُ معتقده على وَجهه بالأمانة، ونجتنب أَن نزيد فِيهِ أَو ننقص مِنْهُ تركا للخيانة، ليعلم حَقِيقَة حَاله فِي صِحَة عقيدته فِي أصُول الدّيانَة، فاسمع مَا ذكره فِي أول كِتَابه الَّذِي سَمَّاهُ بالإبانة فَإِنَّهُ قَالَ ....». / ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 152).

(5) البيهقي، الاعتقاد، (ص: 108).

(6) البيهقي، الاعتقاد، (ص: 108).

(7) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، بتحقيق: د. فوقية حسين، (ص: 55).

(8) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 28).

(9) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 388).

(10) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 389).

(11) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (133/1).

(12) ابن حجر، لسان الميزان، (486/4).

(13) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (194/4).

(14) ابن العماد، شذرات الذهب، (133/4).

(15) مقال بعنوان: "كتاب الإبانة عن أصول الديانة: تحقيق في نسبته إلى أبي الحسن الأشعري"، من مجلة الإبانة الصادرة عن مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب، العدد 1، (ص: 123).

(16) عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، (ص: 516).

(17) عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، (ص: 516).

(18) سورة القمر، من الآية: 14.

(19) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 18).

(20) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، تحقيق فوقية، (ص: 157).

(21) سورة طه، من الآيتين: (38-39).

(22) سورة هود، من الآية: 37.

(23) البيهقي، الأسماء والصفات، بتعليق الكوثري، (ص: 313).

(24) ابن الجوزي، دفع شبه التشبيه، (ص: 263).

(25) ابن الجوزي، دفع شبه التشبيه، (ص: 114).

(26) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 22).

(27) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 158).

(28) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 158).

(29) سورة طه، الآية: 4.

(30) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 21).

(31) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 113).

(32) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 158).

(33) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: ناجي، (ص: 57).

(34) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 107).

(35) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: ناجي، (ص: 57).

(36) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 90). / وبتحقيق: د ناجي، (ص: 46).

(37) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 91). / وبتحقيق: د ناجي، (ص: 47).

(38) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (516/15).

(39) البيهقي، الاعتقاد، (ص: 112).

(40) جاء فيه: «وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ القَارِئُ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: قَالَ لِي حَمَّادُ ابْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ: «أَبْلِغْ أَبَا فُلَانٍ الْمُشْرِكَ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ دِينِهِ»، وَكَانَ يَقُولُ: «القُرْآنُ مَخْلُوقٌ»».

البخاري، خلق أفعال العباد، بَابُ مَا ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ لِلْمُعَطِّلَةِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، (ص: 29).

لكن جاء في التاريخ الكبير للبخاري: قَالَ لِي ضِرار بْن صُرَد: حدَّثنا سُلَيم، سَمِعَ سُفيان، قَالَ لِي حَماد بْن أَبي سُليمان: أبلغ أبا حَنِيفة المشرك أني بريءٌ منه. قَالَ: وَكَانَ يَقُولُ: القرآن مخلوق، وهو مَولَى لبْني تَيم بْن ثَعلبة بْن رَبِيعة.

البخاري، التاريخ الكبير، بحواشي محمود خليل، (127/4).

وقول أحمد والبيهقي في تبرئة إمامنا أبي حنيفة هو القول المعتمد.

(41) الكوثري، لفت اللحظ إلى ما في الاختلاف في اللفظ، في تعليقه على كتاب الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة، في هامش، (ص: 49).

(42) وهبي غاوجي، نظرة علمية في نسبة كتاب الإبانة جميعه، (ص: 20).

(43) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 115).

(44) سمير القاضي، إيضاح المرام من رسالة الأشعري الإمام، (ص: 16-17).

(45) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية، (ص: 109).

(46) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (420/3).

(47) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، (ص: 20).

(48) الصفدي، الوافي بالوفيات، (117/19).

(49) سورة الإسراء، من الآية: 79.

(50) محمد التبان، براءة الأشعريين، (ص: 63).

(51) السبكي، السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل بحاشية الكوثري، (ص: 91).

(52) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، بتقديم وتعليق الكوثري، (ص: 31)، الحاشية: 1.

(53) مقدمة الكوثري على كتاب إشارات المرام من عبارات الإمام للعلامة البياضي، (ص: 155). / وانظر: (ص: 196).

(54) سعد بن الشيخ حسنا، شرح سلم الإعراب، (ص: 25-26).

(55) هذا الإمامُ افتُرِيَ عليه كثيرا، والحمد لله أنْ فتحَ اللهُ عليَّ بالأخذِ عن علماء ثقات، طالَما بيَّنوا لي حقيقة هذا الشيخ، ومن مشايخي الذين أثنوا عليه: الشيخ التازروالتي السوسي رحمه الله، الذي هو تلميذ الحاج الحبيب البوشواري تلميذ الشيخ ماء العينين -رضي الله عنهم ونفعنا الله بهم وبعلومهم في الدارين ءامين-.

(56) عبدالله الهرري، الشرح القويم، (ص: 383).

(57) سمير القاضي، إيضاح المرام من رسالة الأشعري الإمام، (ص: 16-17).

(58) سمير القاضي، إيضاح المرام من رسالة الأشعري الإمام، (ص: 16-17).

(59) وهبي غاوجي، نظرة علمية في نسبة كتاب الإبانة جميعه إلى الإمام الجليل ناصر السنة أبي الحسن الأشعري، (ص: 7-8).

(60) السبكي، السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، بحاشية الكوثري، (ص: 91).

(61) مقال بعنوان: مثالب ابن أبي بشر الأشعري، مجلة الدراسات المشرقية الفرنسية، العدد: 23، (ص: 157).

(62) عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد – الرياض، ط:1، 1415هـ/ 1995م.

(63) انظر ورقة لأحمد محيمد بعنوان: "مركز أبي الحسن الأشعري وخطورة تبني فكر كتاب الإبانة".

(64) هو أبو الحسين الصالحي: من قدماء المعتزلة. / الزركشي، تشنيف المسامع، (883/4).

(65) لم أقف عليه بهذا الاسم، وفي "تبيين كذب المفتري" نقلا عن أبي الحسن الأشعري: «وألفت كتابا سميته كتاب "الإِدْرَاك فِي فنون من لطائف الكَلَام"». / ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 132).

(66) وهو كتاب مفقود، فقد جاء في "تبيين كذب المفتري" نقلا عن أبي الحسن الأشعري: «وألفت كتاب "النَّوَادِر فِي دقائق الكَلَام"». / ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 132).

ونقل البياضي في كتابه "إشارات المرام" أن أبا الحسن الأشعري قال في كتابه "النوادر": «من اعتقد أن الله جسم، فهو غير عارف بربه، وإنه كافر به». / البياضي، إشارات المرام، (168).

(67) وهو كتاب مفقود، وفي "تبيين كذب المفتري" نقلا عن أبي الحسن الأشعري: «وألفنَا كتابًا فِي ضروبٍ من الكَلَام سميناه: "المختزن" ذكرنَا فِيهِ مسَائِل للمخالفين لم يسألونَا عَنْهَا وَلَا سطروها فِي كتبهمْ وَلم يتجهوا للسؤال وأجبنَا عَنْهَا بِمَا وفقنَا اللَّه تَعَالَى لَهُ». / ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 133).

وهو كتاب جمعه في التفسير، في خمسمائة مجلد. / ابن العربي، قانون التأويل، (ص: 456).

(68) وهو كتاب مفقود، وفي "تبيين كذب المفتري" نقلا عن أبي الحسن الأشعري: «وألفنَا كتاب "تَفْسِير القُرْآن" رددنَا فِيهِ على الجبائي والبلخي مَا حرّفا من تَأْوِيله». / ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 134).

(69) أي كتاب: "اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع"، وقد طبع عدة مرات، منها طبعة بتصحيح وتقديم وتعليق: الدكتور حمودة غرابة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، د. ت.

(70) وهو كتاب: "إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان"، مفقود، جاء في "تبيين كذب المفتري" نقلا عن أبي الحسن الأشعري: «وألفنَا كتابا سميناه: "كتاب إِيضَاح البُرْهَان فِي الرَّد على أهل الزيغ والطغيان"، جعلنَاه مدخلًا إِلَى الْموجز تكلمنا فِيهِ فِي الفُنُون الَّتِي تكلمنَا فِيهَا فِي الموجز». / ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 130).

(71) لم أقف عليه بهذا الاسم، وفي "تبيين كذب المفتري" نقلا عن أبي الحسن الأشعري: «وألفنَا كتابًا سميناه كتاب "الشَّرْح وَالتَّفْصِيل فِي الرَّد على أهل الإِفْك والتضليل" جعلنَاه للمبتدئين ومقدمة ينظر فِيهَا قبل كتاب "اللمع"، وَهُوَ كتاب يصلح للمتعلمين». / ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 130).

(72) ابن مفرج، الكلام على مسألة القرآن، (ص: 33-34).

(73) الذهبي، سير أعلام النبلاء، (89/15).

(74) الذهبي، سير أعلام النبلاء، (15/18).

(75) مقال بعنوان: مثالب ابن أبي بشر الأشعري، مجلة الدراسات المشرقية الفرنسية، العدد: 23، (ص: 157).

(76) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (204/12).

(77) السبكي، السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل بحاشية الكوثري، (ص: 91).

(78) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، بتقديم وتعليق الكوثري، (ص: 31)، الهامش: 1.

(79) ابن مفرج، الكلام على مسألة القرآن، (ص: 32).

(80) لا سيما وأنه لم يُنقل عن أحَدٍ مِنَ الأئمّةِ الْمعاصرينَ للأشعري أو المتأخرينَ عنه إلى يومنا هذا أنه يطعن في دِينِ الإمامِ الأشعري أو ينسُبُه إلى الزَّنْدَقة والعياذُ باللهِ إلّا الْمُبتدِعُونَ كالْمجسّمة والجهمية وكثيرٌ ما هم، غيرَ أَنَّهُ لا يُعْبَأُ بِمِثْلِ هؤلاء ولو اجتَمَعُوا.

(81) قال ابن كثير: «قلت: ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري، رحمه الله، ثلاثة أحوال، أولها: حال الاعتزال، التي رجع عنها لا محالة، والحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبعة، وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وتأويل الخبرية كالوجه، واليدين، والقدم، والساق، ونحو ذلك، والحال الثالثة: إثبات ذلك كله من غير تكييف، ولا تشبيه، جريا على منوال السلف، وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخرا».

ابن كثير، طبقات الشافعيين، (210/1).

(82) ابن حجر، لسان الميزان، (486/4).

(83) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 158).

(84) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: ناجي، (ص: 57).

(85) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: د فوقية، (ص: 112).

(86) أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: د فوقية، (ص: 80-81).

(87) قال ابن أبي زيد في ردّهِ على افتراء بعض المعتزلة: «ونسبت ابْن كلاب إِلَى البِدْعَة ثمَّ لم تحك عَنهُ قولا يعرف أَنه بِدعَة فيوسم بِهَذَا الِاسْم وَمَا علمنَا مَنْ نسبَ إِلَى ابْن كلاب البِدْعَة وَالَّذِي بلغنَا أَنه يتقلد السّنة ويتولى الرَّد على الجَهْمية وَغَيرهم من أهل البدع».

ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 406).

ويقول السبكي: «وَابْن كلاب على كل حَال من أهل السّنة [...] هُوَ وَأَبُو العَبَّاس القلانسي على سَائِر أهل السّنة [...] وَرَأَيْت الإِمَام ضِيَاء الدّين الخَطِيب وَالِد الإِمَام فَخر الدّين الرازي قد ذكر عبد الله ابْن سعيد في آخر كِتَابه "غَايَة المرام في علم الكَلَام" فَقَالَ: وَمن متكلمي أهل السّنة في أَيَّام الْمَأْمُون عبد الله بن سعيد التميمي الذي دمر الْمُعْتَزلَة في مجْلِس الْمَأْمُون وَفَضَحَهُمْ ببيانه».

السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (300/2).

(88) ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، (ص: 127).

(89) الشهرستاني، الملل والنحل، (ص: 81).

(90) ابن خلكان، وفيات الأعيان، (285/3).

(91) ابن خلدون، المقدمة، (603/1-604).

(92) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، (78/1).

(93) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (351/3).

(94) انظر مقالا بعنوان: "نسخ الإبانة للإمام الأشعري التي اعتمد عليها د. صالح العصيمي الوهابي والتي يظهر من خلال كلامه أن أقدم نسخة لها نسخ عام 1000 هـ وبعضه نسخ سنة 1308 هـ وبعضها وهي النسخة الهندية لا تاريخ لنسخها! فضلا عن أن كل الناسخين لها فيهم جهالة حال!!"

https://drwaleedbinalsalah.com/%D9%86%D8%B3%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D8%A7%D9%86%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A-%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D9%85%D8%AF/

(95) الذهبي، سير أعلام النبلاء، (90/15).

(96) محمد التبان، براءة الأشعريين، (ص: 50-51).